

DOI: 10.54240/2318-015-001-007

رحلات العلماء بين مكة المكرمة وبلاد اليمن

و أثرها العلمي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي

Travels of Scholars between Makka and Yemen and Their

Scholarly Impact in the 8th C. AH / 14th C. AD

اسم ولقب المؤلف المرسل: صالح بن عبدالله بن محمد الزهراني- S. A. Alzahrani صص 129- 164
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ مشارك- التاريخ الإسلامي كلية العلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى
البريد الإلكتروني: saleh2594@hotmail.com

تاريخ الاستقبال: 2024/12/02. تاريخ المراجعة: 2025/1/10. تاريخ القبول: 2025/3/16

الملخص: يتناول البحث الصلات العلمية بين مكة المكرمة وبلاد اليمن في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي والتي أسهمت في تطور النواحي العلمية بين البلدين خلال هذه الفترة التاريخية، وركز البحث على إبراز جهود العلماء وأثرهم العلمي على المجتمعين المكي واليمني.

وقد تكونت الدراسة من مقدمة ذكر فيها الباحث أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج الدراسة، وتمهيد استعرض فيه الباحث الحياة العلمية في مكة المكرمة واليمن وأثرها في تشجيع الرحلات والصلات العلمية بين البلدين ومبحثين وخاتمة وملاحق لأهم الشخصيات العلمية التي ارتحلت بين البلدين:

المبحث الأول: رحلات العلماء من بلاد اليمن إلى مكة المكرمة وأثرها العلمي.

المبحث الثاني: رحلات العلماء من مكة المكرمة إلى بلاد اليمن وأثرها العلمي.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان من أهمها: توطيد الروابط العلمية وبين مكة المكرمة وبلاد اليمن خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

- دور بارز لمكة المكرمة وعلمائها في النواحي العلمية باعتبارها قلب العالم الإسلامي دينياً وثقافياً.

- ظهور علماء وفقهاء من بلاد اليمن في القرن الثامن الهجري كان لهم دوراً علمياً بارزاً خلال رحلاتهم العلمية بين البلدين.
الكلمات المفتاحية: الرحلات العلمية، مكة المكرمة، بلاد اليمن، القرن الثامن الهجري، التواصل الحضاري.

Abstract : The research addresses the scholarly connections between Makka and Yemen during the 8th century AH / 14th century AD, which contributed to the development of scientific aspects between the two countries during this historical period. The study highlights the efforts of scholars and their scientific impact on Makkan and Yemeni communities.

The study is structured into an introduction, where the researcher discusses the importance of the topic, the reasons for choosing it, previous studies, and the research methodology. A preface that reviews the scholarly life in Makka and Yemen and its influence on encouraging journeys and scholarly connections between the two countries. The study consists of two main sections, a conclusion, and appendices listing the most prominent scholarly figures who traveled between the two countries:

Section One: The journeys of scholars from Yemen to Makka and their scholarly impact.

Section Two: The journeys of scholars from Makka to Yemen and their scholarly impact.

The study reached several conclusions, the most significant of which include:

The strengthening of scholarly ties between Makka and Yemen during the 8th century AH/14th century AD.

The prominent role of Makka and its scholars in advancing knowledge, as Makka was the religious and cultural heart of the Islamic world.

The emergence of scholars and jurists from Yemen in the 8th century AH who played a significant scholarly role during their scholarly journeys between the two countries.

Keywords: Scholarly connections, Makka, Yemen, 8th century AH, cultural communication.

المقدمة: ساهمت رحلات العلماء بين مكة المكرمة وبلاد اليمن إسهاماً مهماً في تقوية أواصر الروابط العلمية بين البلدين، ومن ثَمَّ شكّلت جسراً ثقافياً ممتداً ومتواصلاً يعبر من خلاله العلماء والفقهاء إلى غايتهم، ويتبادلون أفكارهم وعلومهم ومعارفهم إلى البلدين في تواصل حضاري رفيع المستوى.

ولم تتوقف الرحلات العلمية المتبادلة بين مكة المكرمة واليمن، فقد كان القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي شاهداً على التواصل العلمي بين البلدين، وذلك من خلال رحلات العلماء المستمرة والمتبادلة بينهما، ومن هنا يعمل البحث على رصدتها ودراسة الأثر العلمي الناتج عن رحلات العلماء بين مكة المكرمة وبلاد اليمن في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وارتقاء الحياة العلمية في تلك الفترة.

وقد أثريت الناحية العلمية بفضل الرحلات بين مكة واليمن؛ فنتج عنها التبادل العلمي القائم على الالتقاء بكبار العلماء للأخذ والرواية عنهم، والحصول على إجازاتٍهم العلمية في المراكز التي وصلوا إليها، والرحلات معين ينهل بالعلم والمعرفة. ومن هؤلاء الرحالة من درّس العلوم المختلفة لمواطنيهم إلى جانب ذكرهم للمدارس ومنشئها وأماكنها والعلماء المتصدرين للتدريس فيها، حيث ارتاد بعض هؤلاء الرحالة مراكز العلم، وجالسوا كبار العلماء للأخذ والعطاء.

وأصبح الرحالة رسل علم ومعرفة وحلقة اتصال وتبادل فكري وعلمي بين مكة واليمن أتاح تبادل العلوم والمعارف بين الجانبين. وقد حرص الرحالة العلماء سواء في مكة أم اليمن على طلب العلم، واتخذوا طرقاً وأساليب شتى أوصلتهم لكثير من الثروات العلمية التي اكتنزوها ونشروها.

أسباب اختيار الموضوع: تعددت الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع، منها أن الرحلة العلمية بما تحويه من مادة علمية تُعد حقلاً خصباً متجدداً زاخراً بالمعلومات، ينهل منها من أراد المعرفة والعلم، ومصدراً للمهتمين بالعلوم ومعرفة تحصيلها وتأثيرها على المجتمعات، وهو الأمر الذي يشكل أهمية تستحق البحث والتقصي.

أهداف الدراسة:

- 1- إبراز رحلات العلماء بين مكة المكرمة وبلاد اليمن المتبادلة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ورصد الحياة العلمية في هذا القرن، والتأثير العلمي الناتج عن ذلك.
- 2- التعرف على أهمية التبادل العلمي والثقافي بين مكة المكرمة واليمن وأبرز العلوم المتداولة خلال فترة الدراسة.

3- استخراج التأثيرات العلمية المتبادلة الناتجة عن رحلات العلماء بين مكة المكرمة وبلاد اليمن في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

4- التأكيد على أهمية التواصل العلمي بين البلدان الإسلامية، لما له من أثر إيجابي في مستقبل العلم والعلوم.

الدراسات السابقة: اعتمدت بطبيعة الحال على المصادر الأولية المتخصصة والتي تناولت أولئك الرحالة وإنجازاتهم بجانب بعض الدراسات وكان من أهم تلك الدراسات:

- دراسة عبد العزيز السنيدي، عن أثر مكة العلمي على بلاد اليمن خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (470 - 923 هـ / 1174 - 1517 م) مجلة الدرعية، مج 9، عدد 35، 2006 م، وقد أبرز فيها جانباً من ريادة مكة الثقافية، وأثرها العلمي على بقية الأمصار الإسلامية، وذلك من خلال تخصيص الحديث عن أثر مكة العلمي على بلاد اليمن؛ إبان خضوع مكة للحكمين الأيوبي والمملوكي (570-923 هـ).

- دراسة أخرى أعدها الدكتور عبدالعزيز السنيدي عن المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (626 - 858 هـ / 1229 - 1454 م)، 2003 م، وقد ألفت الضوء على تشجيع الحكام والولاة في اليمن ومكة المكرمة على الاهتمام بالعلم والعلماء في تلك المرحلة.

- دراسة للدكتور أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي، كلية التربية بجامعة الإسكندرية، 2004 م، وغطت جوانب عديدة عن الحياة العلمية عصر دولتي بني أيوب وبني رسول.

- دراسة تحدثت عن الصلات العلمية بين الحجاز واليمن (400 - 700 هـ / 1009 - 1300 م)، للدكتور عامر جاد الله موسى، المجلة التاريخية المصرية، 2007 م، مج 45، وفيها تحدث عن التواصل الفكري والعلمي وما نتج عنه بين حواضر الحجاز وبلاد اليمن خلال الفترة الزمنية التي حددها.

وجاءت هذه الدراسة عما سبق من الدراسات في أنها ركزت على التبادل العلمي والثقافي بين البلدين، خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي، وغطت عدداً من الجوانب في كلا البلدين، واهتمت بالرحلات المتبادلة بين علماء البلدين وأثرها على المجتمعين في مكة المكرمة وبلاد اليمن، واستعرضت الاستعداد لتلقي العلم قبل الرحلة، وتلقي العلم في مكة

المكرمة واليمن، الإجازات العلمية لعلماء اليمن في مكة المكرمة، تدريس العلوم، تولية المناصب في كلا البلدين، الأثر العلمي لعلماء اليمن بعد عودة بعضهم من مكة المكرمة، استدعاء حكام اليمن لعلماء مكة لزيارة اليمن، إدخال الكتب إلى اليمن من خلال الإملاء والتأليف واصطحاب الكتب والمكتبات الخاصة مما أدى إلى توطيد الروابط الفكرية بين مكة المكرمة واليمن، وقوّت أواصر الاتصال العلمي بينهما.

المنهج المتبع: اعتمدت على المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل واستقراء الأحداث ومحاولة تفسيرها.

خطة الدراسة: قسمت الدراسة إلى تمهيد ومبحثين، تناول التمهيد الحياة العلمية في مكة المكرمة واليمن وأثرها في تشجيع الرحلات المتبادلة بين البلدين، أما المبحث الأول فقد تناول: رحلات العلماء من بلاد اليمن إلى مكة المكرمة وأثرها العلمي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وتناول المبحث الثاني: رحلات العلماء من مكة المكرمة إلى بلاد اليمن وأثرها العلمي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

ثم جاءت خاتمة الدراسة والنتائج التي توصلت إليها، واختتم البحث بملاحق وثبت المصادر والمراجع.

التمهيد:

الحياة العلمية في مكة المكرمة واليمن وأثرها في تشجيع الرحلات المتبادلة بين البلدين: تعددت الدوافع والأسباب من وراء الرحلة العلمية بين الحجاز واليمن في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي منها الحج والمجاورة⁽¹⁾، وهذا ينطبق على أغلب علماء اليمن الذين

(1) المجاورون : هم قدموا من جميع بقاع العالم الإسلامي بقصد الحج واستقروا بمكة على مر القرون، واختلطوا بسكانها واندمجوا في المجتمع المحلي، وصاروا يُكوّنون جزءًا من هيكلها الاجتماعي، إلا أنهم ليسوا في الأصل من طبقة واحدة، فمنهم أعيان وعلماء وطلبة علم، ومنهم التجار الذين قدموا للتجارة بمكة، ويقوا فيها وتزوجوا واستقروا، ومنهم من وفد للاستقرار طلبًا للعبادة بجوار البيت الحرام، أو المسجد النبوي، وهم ينتمون إلى جنسيات مختلفة فمنهم البخاري والهندي والجاوي والأفغاني والشامي والمغربي والحضرمي واليميني والمصري وكان لكل فريق منهم حي خاص به حيث يعيش أفرادهم وفق عاداتهم وتقاليدهم التي جاءوا بها، لكن ذلك لا يعني أنهم كانوا معزولين عن بعضهم البعض، أو عن بقية السكان، بل كانوا يخالطون بعضهم بعضًا، ويتصاهرون ويتعايشون حتى انصهروا في بوتقة واحدة. باقاسي، عائشة عبد الرحمن بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، دار مكة، مكة المكرمة، 1980م، ص 80؛ مالكي، سليمان عبد الغني: بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1983م، ص 111.

رحلوا إلى مكة، والتقوا فيها بعلماء الحجاز، وغيرهم من العلماء القادمين من جميع أرجاء المعمورة آنذاك، أو المجاورين؛ فأفاد بعضهم من بعض، كلٌّ في مجال علومه وتحصيله. كذلك الرغبة في طلب العلم، سواء من علماء اليمن في رحلتهم إلى الحجاز أم من علماء الحجاز في رحلتهم إلى اليمن لوجود علماء يرحل إليهم، فضلاً عن وجود مؤسسات علمية كالمدارس التي أنشئت في اليمن والحجاز، فقد أسهمت إسهاماً أساسياً في تخريج العلماء والتواصل بين هذين الإقليمين.

كما تميزت تلك المرحلة بتشجيع الحكام والولاة في مكة المكرمة واليمن على الاهتمام بالعلم والعلماء، ونالوا مكانة طيبة عند حكام مكة من الأشراف⁽¹⁾ وقد شجع ملوك الدولة الرسولية باليمن (626-858هـ / 1229-1454م) العديد من العلماء للارتحال إلى الحجاز للإشراف على بعض المدارس، أو مرافقة محملهم للحج، أو استقدام بعض العلماء من مكة للتدريس في بعض مدارس اليمن، وكان بعض العلماء يحظى برضا ملوك الدولة الرسولية؛ فيغدقون عليهم المناصب والصلات⁽²⁾.

والجدير بالذكر أن مسئولية الحجاز كانت تتبادلها اليمن تارة وممالك مصر تارة أخرى⁽³⁾، حيث ظلت الحجاز موقع خلاف بين بني رسول ودولة المماليك التي قامت في مصر بعد الدولة الأيوبية، وأصبحت السيطرة عليها تفرضها قوة هذا الطرف أو ذاك⁽⁴⁾، إلا أنه كان لسقوط الدولة العباسية سنة 656هـ / 1258م دوره في أن يُولي الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت 694هـ / 1294م) أمر الأماكن المقدسة وترميمها والعناية بها وبالعاملين فيها اهتمامه، وكان يستغل فرصة خروجه لموسم الحج لكي يتفقد أهل الحجاز، وينفق عليهم

(1) السنيدي، عبد العزيز، أثر مكة العلمي على بلاد اليمن خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (470-923هـ / 1174-1517م)، مجلة الدرعية، مج 9، ع 34، 35، ص 147.

(2) للمزيد انظر: الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام؛ تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985م، ج 1، ص 189، ج 2، ص 394؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفتح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي بدار الأفاق الجديدة، بيروت، 1990م، ج 6، ص 209.

(3) الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية؛ تحقيق محمد بسيوني، مطبعة الهلال، القاهرة 1970م، ج 2، ص 85-83.

(4) انظر الخزرجي، المصدر نفسه، ج 2، ص 77-78.

ويقيم لهم المشروعات والأعمال الخيرية⁽¹⁾. وقد بنى الملك المظفر مدرسة على مقربة من باب العمرة، تعرف بالمظفرية وذكر الرحالة ابن بطوطة أنه سكن فيها أيام مجاورته في مكة⁽²⁾.

وقد أشاد صاحب "مستفاد الرحلة" بالملك المظفر الموصوف بالخير والفضل والعلم والإحسان لأهل الحرمين الشريفين، وكان كثير العناية بالبلد الحرام وبأهلها⁽³⁾.

وكان الملك المجاهد صاحب اليمن علي بن داود بن يوسف بن رسول (ت 764هـ / 1363م) له مآثر في مكة؛ ذلك أنه كان يعم بصدقته أهل مكة، وقام بحلقة الكعبة المشرفة⁽⁴⁾. وفي سنة (739هـ / 1338م) أمر المجاهد بإنشاء المدرسة التي في مكة المشرفة المعروفة بالمجاهدية، ووقف عليها وقفًا جيدًا من أملاكه، يقوم بكفاية الجميع، وجعل وقفها في ثلاثة مواضع من وادي زبيد نظرًا إلى المرتبتين فيها⁽⁵⁾. ورتب في المدرسة المجاهدية إمامًا ومؤذنًا وقيّمًا ومعلمًا وأيتامًا ومدرسًا وطلبة⁽⁶⁾. كما وقفت هذه المدرسة على الفقهاء الشافعية،⁽⁷⁾ فضلًا عن أن الملك المجاهد كان قد أسس مدارس باليمن مثل المدرسة التي بتعز⁽⁸⁾.

كما بنى الملك الأفضل العباس بن المجاهد الرسولي (ت 778هـ / 1376م)، مدرسة في المسعى قبالة باب الكعبة⁽⁹⁾. تعرف بالمدرسة الأفضلية، وقّفها على الفقهاء الشافعية، التي بَدئ التدريس فيها سنة (770هـ / 1368م)، فضلًا عن مدرسة أخرى بتعز من اليمن، وأوقف عليهما

(1) ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم الياحي، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن تحقيق ركس سمث، لندن، 1974م، ص 322، 348، 350؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 128، 134-135.

(2) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد. رحلة ابن بطوطة، دار بيروت، بيروت، 1980م، ص 160، 169؛ الجوهي، خالد، الحياة العلمية في الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 2010، ص 7.

(3) التجيبي، القاسم بن يوسف. مستفاد الرحلة والافتراق؛ تحقيق عبد الحفيظ منصور.. ليبيا. تونس. الدار العربية للكتاب، 1975م، ص 462.

(4) الفاسي، شفاء الغرام، ج 2، ص 394؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 6، ص 209.

(5) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 2، ص 68؛ والفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد حامد الفقي، ج 2، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م، ج 6، ص 158؛ بامخرمة، عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد. تاريخ ثغر عدن، مطبعة بريل، لندن، 1936م، ج 2، ص 151.

(6) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 2، ص 125-126؛ العبيكان، طرفة، الحياة العملية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص 72.

(7) الفاسي، شفاء الغرام، ج 1، ص 524؛ العقد الثمين، ج 1، ص 118.

(8) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي الشيباني. بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد؛ تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1979م، ص 368.

(9) الفاسي، العقد الثمين، ج 5، ص 94.

ما يقوم بكفائتهما وكفاية المرتبين بهما،⁽¹⁾ كما رتب بالمدرسة التي بمكة مدرّسًا ومعيّدًا وإمامًا وقيّمًا ومعلّمًا وأيتامًا يتعلمون القرآن وجماعة من الطلبة يقرؤون العلم، وللمدرسة التي بتعز مثل ذلك.⁽²⁾

ويوصف الملك الأفضل بأنه كان شهيمًا حازمًا أبيًا ذكيًا فقيّمًا مشاركًا للعلماء في عدة فنون من العلم عارفًا بالنحو والأدب واللغة والأنساب وسير العرب وسير الملوك، وصنف عدة كتب.⁽³⁾ وهذا يعكس مدى اهتمامه بالجوانب العلمية وتأسيس المدارس في كل من مكة وتعز ورعايته للحركة العلمية والعلماء في عهده.

وقد شهدت تلك الحقبة انتشار كثير من الحلقات العلمية والدروس العلمية في أنحاء متفرقة من المسجد الحرام، كما تنوعت تخصصات هذه الدروس لتشمل معظم العلوم التي كانت محل عناية طلبة العلم آنذاك.⁽⁴⁾

وكان لوجود كثير من المدارس التي عُيّنت ببعض العلوم والتخصصات في مكة، التي سعى لإقامتها كثير من الملوك والأمراء المؤسسين في تلك الفترة، الأثر القوي في تشجيع واستقطاب كثير من العلماء وطلاب العلم الذين قدموا إلى مكة طلبًا للعلم، خصوصًا أن واقفي هذه المدارس قد وفروا من الأوقاف والمخصصات والخدمات ما يساعد مرتاديها من المدرسين والطلاب ويحثهم على التفرغ للعلم وطلبه.⁽⁵⁾

مما لا شك فيه أن ذلك الأمر ساعد على تعدد الرحلات العلمية بين البلدين لتلقي العلوم فيها والالتقاء بكبار علماءها، الأمر الذي زاد من توطيد أواصر التواصل العلمي بين اليمن والحجاز.

(1) الفاسي، العقد الثمين، ج 5، ص 94 – 95؛ شفاء الغرام، ج 1، ص 523.

(2) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 105-107؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج 2، ص 158-159؛ صالح، عبد الرحمن، تاريخ التعليم في مكة المكرمة، دار الفكر، بيروت، 1973م، ص 66.

(3) الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج 2، ص 158؛ الفاسي، العقد الثمين، ج 5، ص 94 – 95.

(4) السندي، عبد العزيز، أثر مكة العلمي على بلاد اليمن، ص 142.

(5) الدهاس، فواز بن علي، المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع 2، ص 1، ربيع الأول 1421هـ، ص 75.55. الجابري، خالد عبد المحسن، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، جدة، 2019م، ص 416-368.

المبحث الأول: رحلات العلماء من بلاد اليمن إلى مكة المكرمة وأثرها العلمي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي: مثلت مكة منذ العهود الإسلامية الأولى قبلة العلم والعلماء ومركزاً من مراكز العلم في شتى بقاع العالم الإسلامي ولا سيما علماء اليمن، الذين تواردوا إليها من كل حدب وصوب سواء كان ذلك بدافع أداء فريضة الحج واستطلاع آثار السيرة النبوية، أو طلباً للعلم عبر السعي إلى لقاء العلماء فيها والاستفادة مما حملوه معهم من شتى العلوم والمعارف⁽¹⁾.

ونتيجة لجهود هؤلاء العلماء شكلت اليمن مع مكة المكرمة حواضر علمية؛ ساهمت في التطور العلمي في القرن الثامن الهجري، ساعدها في ذلك التقارب الطبيعي، وسهولة التواصل، واعتماد الناس على التنقل بين البلدين أما للعمرة والحج أو التجارة.

ووجدنا من بين الرحلة العلماء اليمنيين ممن وعى أهمية تلقي العلم على يد علماء مكة المكرمة، فرحلوا إليها طلباً للفوز بالرواية عنهم ورغبة التتلمذ عليهم، في وقت كانت الرحلة العلمية إلى مكة وساماً علمياً يضاعف من مكانة العالم، ويميزه عن غيره ممن لم يرحل إليها في سبيل طلب العلم⁽²⁾. فكان منهم من زارها وتعلق بأبوابها وبقي هناك حتى لاقى ربه، وكان لهم كثير من المشاركات العلمية مع غيرهم من علماء المسلمين⁽³⁾. ومنهم من عاد حاملاً مشعل العلم الذي أضاء به كل مكان وطأته أقدامه في بلاد اليمن.

الاستعداد لتلقي العلم قبل الرحلة إلى مكة المكرمة: لم يتعجل بعض العلماء اليمنيين بالترحال إلى مكة حتى يحظوا بكثير من العلوم المتداولة في اليمن، ويقرأ على علماء محليين وليكون له قاعد علمية تمكنه من الاستكشاف والسؤال والبحث، وقد ذاع صيتهم بعد ذلك.

(1) العنقاوي، عبد الله عقيل، قراءة فيما جاء في مدونات الرحالة المسلمين عن الحجاز في العصرين الأيوبي والمملوكي (579-749هـ/ 1349-1183م) مجلة المنهل، 2005م، ص 229. نواب، عواطف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، 1991م، ص 121؛ العافية، عبد القادر، رحلة الحج ولقاء الشيوخ: التجيبي نموذجاً (696-730هـ)، مركز التراث العربي، الدار البيضاء، 1427هـ/ 2006م، ص 7 وما بعدها.

(2) بوتشيش، إبراهيم الفادري، العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية بمكة عاصمة الثقافة الإسلامية في العصر الوسيط، ندوة: مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية بحوث ودراسات، إعداد أبي بكر أحمد باقادر، الرياض، 2003م، ص 355.

(3) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 404؛ الحرازي، المهدي محمد، تراجم علماء اليمن بين الواقع والطموح، دن، 2005م، ص 69.

فوجدنا الفقيه أبا العتيق أبا بكر بن الفقيه محمد بن القاضي عمر الهزاز (ت 709هـ/ 1309م)، قد تفقه على أبيه وعلي غيره، وحج إلى مكة، ولقي بها جمعا من الأكابر وصحبهم⁽¹⁾ كما يذكر أن ابن أخيه محمد بن أحمد كان قد تفقه وتعبد وحج وجاور بمكة والمدينة⁽²⁾. وارتحل الفقيه أبو عبد الله محمد بن عثمان بن شنيبة (ت 758هـ/ 1357م) إلى مكة المكرمة بعد أن أخذ القراءات السبع والحديث والنحو من علماء يمينيين، من أشهرهم: يوسف بن محمد الأصابي الجعفري، وعلي بن شداد، وموسى بن راشد الحراز⁽³⁾. وقبل ارتحاله إلى مكة تلقى الفقيه الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (ت 768هـ/ 1366م) العلم في عدن، ونشأ فيها واشتغل بالعلم حتى برع فيه، ثم حج ورجع إلى الشام⁽⁴⁾، كما أخذ العلم عن شرف الدين أحمد بن علي الحراز، قاضي عدن ومفتيها، وكان عارفاً بالفقه والأصول والعربية والفرائض والحساب وغير ذلك من فنون العلم⁽⁵⁾. كما تلقى الفقيه التعكري، محمد بن عمر بن مسعود اليميني (ت 780هـ/ 1378م) علومه في اليمن وسمع من علماء عصره قبل ارتحاله إلى مكة المكرمة⁽⁶⁾. ووجدنا الإمام شرف الدين أبا القاسم بن موسى الصريفي الذوالي (توفي بعد 790هـ/ بعد عام 1388م)، قد درس وأفتى في مدينة زبيد، وصنف كتباً كثيرة، أسهمت في النهضة العلمية بها، وذاع صيته في اليمن وكثر طلبته، ثم ارتحل إلى مكة، حيث اشتهر بها⁽⁷⁾. وتعلم الفقيه عبد القدوس بن أحمد بن صفى الدين الحبشي اليميني (ت 799هـ/ 1397م)، قبل رحلته إلى مكة على أفراد أسرته الفقه والنحو واللغة والحديث

(1) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 389؛ الفاسي العقد الثمين، ج 2، ص 190، 191.

(2) الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي. السلوك في طبقات العلماء والملوك؛ تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي، وزارة الإعلام والنقافة، صنعاء، 1989م، ج 2، ص 131-132.

(3) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 2، ص 106.

(4) الشرجي، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف. طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية، صنعاء، 1986م، ص 172.

(5) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 6، ص 210، 211؛ بامخرمة، تاريخ نجر عدن، ج 2، ص 109-110؛ الفاسي، العقد الثمين، ج 2، ص 104-105.

(6) الفاسي، العقد الثمين، ج 2، ص 236-237.

(7) البريبي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن. طبقات صلحاء اليمن، المعروف بـ (تاريخ البريبي)؛ تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983م، ص 289-290.

والفرائض، فكانت له الإجازة، فدرّس وأفتى، وصنف عدة مصنفات في أصول الدين والتصوف والتوحيد.⁽¹⁾

كما تفقه الإمام الحافظ أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي (ت 825هـ/ 1421م) الحنفي المذهب، شيخ مشايخ الحديث في عصره، على يد كبار الفقهاء المجتهدين، على أبي يزيد محمد بن عبد الرحمن السراج، كما تفقه بغيره أيضاً، وكان والده قد أجازة في علم الحديث، وذلك في عام 752 هـ / 1351م، وكان قد تعلم عنه علم الحديث، كما تعلمه عن المقرئ والمحدث علي بن أبي بكر بن شداد، وأجازة فيه.⁽²⁾

ويجدر بنا أيضاً الإشارة إلى ما للحجاج من دور في نشر العلم أثناء سيرهم إلى الحجاز فرُكّب الحجيج يضم آلاف المسلمين، وهم في أثناء سيرهم يتدارسون ويتلقون العلم كما أشار ابن رشيد إلى ذلك.⁽³⁾

وهذا لا شك يدل على استعدادهم الشخصي لتلقي العلم، وحرصهم على أن يتحصلوا على أكبر فائدة ممكنة من ارتحالهم إلى مكة المكرمة، لأن تلقي العلم لطالب العلم يحتاج منه إلى استعداد وحرص وحفظ وهذه لا تأتي إلا من خلال طلب العلم والصبر في تحصيله وصقلها على أيدي العلماء.

تلقي العلم في مكة المكرمة: حرص أغلب الرحالة العلماء من أهل اليمن بعد أن وصولهم إلى مكة المكرمة على التفرغ للعبادة وتلقي العلم بالمسجد الحرام والمدارس المنتشرة بمكة⁽⁴⁾، إلى جانب أماكن أخرى مثل بيوت العلماء وغيرها.⁽⁵⁾

وقد ارتاد بعض هؤلاء الرحالة اليمنيين مراكز العلم في مكة وجالسوا كبار العلماء للأخذ والعطاء. وأصبح الرحالة رسل علم ومعرفة وحلقة اتصال وتبادل فكري وعلمي بين مكة واليمن. أتاح تبادل العلوم والمعارف بين الجانبين.

(1) البريبي، طبقات صلحاء اليمن، ص31.

(2) بامخرمة، تاريخ، ثغر عدن، ج 2، ص 94.

(3) ابن رشيد الفهري، أبو عبد الله محمد بن عمر بن (ت 721 هـ / 1321 م). ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجبة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج 5، ص 5.

ومن علماء اليمن، عمر بن علي الهيثمي السحولي (توفي بعد 740 هـ/ 1339 م) نزل بمكة، وسمع بها الموطأ على الأقرشي في سنة (735 هـ/ 1334 م)، ويذكر أنه كان خيرًا صالحًا، وجاور بمكة سنين⁽¹⁾.

كما سمع الإمام القاضي تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله المخزومي اليماني الأصل (ت 743 هـ/ 1342 م)، بمكة من العز الفاروئي⁽²⁾.

وكان الفقيه اليمني الشهاب أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الحرازي (ت 755 هـ/ 1354)، قد ارتحل إلى مكة وسكنها، وسمع بها، وسمع عليه جماعة من شيوخ مكة، منهم الحفاظ: زين الدين العراقي، وأبو الحسن الهيثمي⁽³⁾.

كما تتلمذ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عثمان بن شنيبة (ت 758 هـ/ 1357 م) على يد علماء أجلاء في مكة المكرمة⁽⁴⁾، منهم الإمام برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم المروزي، والشيخ أبو زكريا يحيى بن عبد العزيز بن سالم الزواوي، كما أخذ الحديث عن الإمام أبي إسحق إبراهيم بن عمر العلوي اليمني، وانتفع به كثير من الناس في قراءة القرآن، ويذكر الخزرجي أنه قرأ عليه القراءات السبع إفرادًا وجمعًا⁽⁵⁾.

كما تلقى العلم في مكة المؤدب أبو بكر بن مسعود بن يحيى اليمني المعروف بالحبشي المؤدب (ت 760 هـ/ 1359 م)، سمع بها من الشيخ فخر الدين النويري والقاضي عز الدين بن جماعة في سنة (753 هـ/ 1352 م)⁽⁶⁾.

وارتحل الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (ت 768 هـ/ 1366 م) في طلب العلم إلى مكة⁽⁷⁾، وقرأ على القاضي نجم الدين مسند الإمام الشافعي وفضائل القرآن لأبي عبيد، وتاريخ

(1) الفاسي، العقد الثمين، ج 6، ص 349.

(2) الجندي، السلوك، ج 2، ص 577.

(3) الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص 116.

(4) حماد، أسامة، مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي- عصر دولتي بني أيوب وبني رسول- مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2004 م، ص 727.

(5) الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج 2، ص 106.

(6) الفاسي، العقد الثمين، ص 433.

(7) الشرجي، طبقات الخواص، ص 172.

مكة للأزرق، وسمع بمكة قراءته على الشيخ رضي الدين الطبري بعض كتب الحديث، كسنن ابن ماجه، ومسنند الدارمي، وصحيح ابن حبان وغير ذلك⁽¹⁾، وكان الياضي كثير التصانيف⁽²⁾.

ومن النساء اليمنيات -ممن تلقين العلم في مكة- صفية بنت إبراهيم بن أحمد ابن يحيى الزبيدي، المعروفة بأب الفاضل (ت 743هـ/ 1342م) أقامت بمكة، وقرأت على محدثها، وروت عن ابن كليب الحراني جزء ابن عرفة، بقراءتها عليه⁽³⁾.

كما تفقه الفقيه عمر بن أبي بكر بن محمد بن سعيد الحفصي الأزدي من اليمن -وهو المعروف بابن العراف- (ت 744هـ/ 1353م) على يد أبي بكر بن عمر بن سعيد المعروف بابن النحوي، ولقد اشتهر ابن العراف بالعلوم الدينية، وبجودة العلم والفتوى⁽⁴⁾.

كما ارتحل أبو إسحق إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي (ت 752هـ/ 1351م)، إلى مكة في طلب العلم، وتعلم فيها الحديث على الإمام رضي الدين الطبري، والحافظ محمد بن محمد الأسيوطي والمقرئ أبي محمد الدلاصي وشيخ الإسلام هبة الله البارزي وغيرهم⁽⁵⁾.

وتلقى الفقيه علي بن أحمد بن محمد بن سالم بن علي الزبيدي (ت 818هـ/ 1415م)، العلم في مكة على جماعة من العلماء، منهم الشيخ أبو العباس بن عبد المعطي الذي أخذ عنه علم النحو، وأخذ علم الفقه عن الشيخ جمال الدين الأسيوطي، وسمع بمكة كثيرًا، وسمع فيها أيضًا عن الشيخ الكمال محمد بن عمر ابن حبيب الحلبي صحيح الإمام البخاري وسنن ابن ماجه ومسنند الإمام الشافعي ومعجم ابن قانع وأسباب النزول للواقدي⁽⁶⁾.

(1) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 109.

(2) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 6، ص 210، 211؛ الشرجي، طبقات الخواص، ص 172-176.

(3) الفاسي، العقد الثمين، ج 8، ص 259-260؛ الحبشي، عبد الله، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، 1988م، ص 131.

(4) الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج 2، ص 99؛ السنيدي، عبد العزيز، المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية 626-858 هـ/ 1229-1454 م، منشورات جامعة القصيم، 2003م، ص 314.

(5) الشرجي، طبقات الخواص، ص 54.

(6) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت 1990م، ج 5، ص 182.

وعندما وصل الإمام الحافظ أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي (ت 825هـ/1421م) إلى مكة المكرمة أخذ الحديث عن الإمام الفيروز آبادي، والقاضي شهاب الدين أبي الفضل محمد بن أحمد بن حاتم المصري، وذلك في عام 782 هـ/ 1380 م⁽¹⁾.

وقد نتج عن حرص علماء اليمن على طلب العلم في مكة، وملازمتهم الطويلة لبعض العلماء أن شُهر عدد منهم بكثرة ما سمعه من علم في مكة، وبضخامة ما تلقاه عن علمائها ومن قدم إليها من نزلاء ومجاورين ووافدين⁽²⁾.

الإجازات العلمية لعلماء اليمن في مكة المكرمة: لوحظ من خلال الرحلات العلمية بين الحجاز واليمن كثرة الحاصلين على الإجازات العلمية ليزاولوا ما تعلموه بناء على إجازات علمية حصلوا عليها من علماء كبار سواء في الحجاز أم في اليمن، وهذا يؤكد مدى الترابط العلمي الوثيق في ق 8هـ/ 14 م بين الحجاز واليمن في الاتجاهين.

ونال العديد من علماء اليمن الإجازات من علماء مكة، ومنهم داود بن يوسف ابن عمر بن رسول الملك المؤيد عز الدين بن المظفر (ت 721هـ/1321م)، أخذ الإجازة من علماء مكة، ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الطبري شيخ السنة بالحرم الشريف في البخاري والترمذي، وناولوه صحيح مسلم، ويوصف بأنه كان محباً للعلوم مفنناً فيها، حفظ التنبيه، ومقدمة طاهر بن بابشاذ في النحو، وكفاية المتحفظ في اللغة، واشتملت خزانة كتبه على مائة ألف مجلد⁽³⁾.

كما أجاز كثير من العلماء الفقيه أبا إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي (ت 752هـ/1351م)، منهم الشيخ أثير الدين أبو حيان إمام اللغة العربية والشيخ المحدث المسند أبو العباس الحجاز، وشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية، والإمام الحافظ الذهبي⁽⁴⁾.

(1) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 95.

(2) السندي، عبد العزيز، أثر مكة العلوي على بلاد اليمن، ص 169.

(3) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 2001م، ج 1، ص 112؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية،

ج 1، ص 441-442.

(4) الشرجي، طبقات الخواص، ص 54.

وأجيز المقرئ الفقيه اللغوي النحوي المحدث، أبو الحسن علي بن أبي بكر ابن محمد بن شداد الحميري (ت 771هـ/1369م) من الإمام عبد الله بن عبد الحق الدلاصي نزيل مكة المشرفة، وانتفع بابن شداد هذا مجموعة من المقرئين وغيرهم.⁽¹⁾

أما الفقيه العالم صفي الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي (ت 779هـ/1377م)، فقد أخذ العلم عن الأئمة هناك وأجازوا له، فكان بارعاً في علوم الحديث والفقه واللغة، وصنف كتباً كثيرة في الفقه والوعظ.⁽²⁾

وكان المقرئ اليميني أبو القاسم بن أحمد بن عبد الصمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الخولاني (ت 782هـ/1380م) له إجازة من التوزري والرضي الطبري، والفقيه الدلاصي بمكة.⁽³⁾ ومن الفقهاء اليمينيين، الذين تلقوا الإجازة في مكة الفقيه رضي الدين أبو بكر بن محمد بن أسلم (كان حياً 791هـ/1389م)، وأجاز له الشهاب ابن عبد المعطي إجازة مؤرخة في سنة (786هـ/1384م)، وسمع كتاب "الشفاء" للقاضي عياض على القاضي محمد بن إبراهيم الصنعاني في سنة (791هـ/1390م).⁽⁴⁾

ونال الفقيه الإمام الحافظ أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي (ت 825هـ/1421م)، الإجازة على يد أبي حفص عمر بن النحوي، وله إجازات من مشايخ الحديث في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر والشام.⁽⁵⁾

تدريس العلوم في مكة المكرمة: بعد تلقي العلم في مكة والتبحر فيه وحصول بعضهم على الإجازات العلمية أصبحوا مؤهلين للتدريس، وقد كان لمجالس العلم التي يعقدها هؤلاء العلماء مع نظرائهم وطلاب العلم الذين جاءوا لتأدية فريضة الحج دور في تواصل المعارف بين البلدان الإسلامية⁽⁶⁾، ويذكر الخزرجي⁽⁷⁾ أنه في كل سنة يدخل مكة من علماء اليمن جمع كثير،

(1) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 138.

(2) السندي، عبد العزيز، المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية، ص 338.

(3) القاسي، العقد الثمين، ج 6، ص 312، ج 8، ص 87-88: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 6، ص 277.

(4) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 28.

(5) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 95.

(6) السخاوي، الضوء اللامع، ص 41، 72، 86، 214.

(7) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 259، 442.

فمنهم من يجاور ويقيم ومنهم من يذهب إلى بلده، مما جعل الحجاج من علماء وطلاب علم في مثل هذه المواسم يتربعون قدوم كبار المشايخ الوافدين من اليمن ومن غيرها من حواضر العالم الإسلامي للالتقاء بهم والتزود بعلمهم، والسماع عليهم، مقابل الحصول على إجازاتهم المعترف بها بين علماء المسلمين في ذلك الحين.

لقد حدث تبادل علمي وامتزاج ثقافي رفيع المستوى عند استقرار بعض الرحالة العلماء اليمنيين في مكة ونهل البعض من علومهم؛ فنجد علماء مكة الذين أخذوا عن بعض علماء اليمن في مكة يحيى بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن عبد الملك ابن أبي النصر الطبري (ت 707هـ/1307م)، كان قد سمع من يحيى بن صالح الوحاظي، وصفية بنت إبراهيم بن أحمد الزبيدي، وغيرهم من علماء اليمن المقيمين في مكة.⁽¹⁾

وقد درس الفقيه أبو الحسن علي بن عثمان الأشبهي (ت 707هـ/1307م) بالمدرسة السيفية⁽²⁾، ومع تدريسه فيها أيامًا قلائل فإنه قد أفاد عددًا من الفقهاء وأخذوا عنه، ثم رتب مدرسًا في المدرسة المظفرية، وكان يدرس فيها كتاب الحاوي الصغير، وهو غير الكتب التي كانت تدرس في اليمن، فقد كان لا يعرفها، وهي كتب أبي إسحاق الشيرازي والغزالي فأخذ الناس عنه كتاب الحاوي، وهو الذي وصف كتاب المعين لأبي الحسن الأصمعي فقال: "ما كنت أظن مثل هذا يوجد في زماننا باليمن، فرحم الله مصنفه، لقد كان عظيم القدر"⁽³⁾.

وحدثت ودرست صفية بنت إبراهيم بن أحمد بن يحيى الزبيدي، المعروفة بأُم الفضل (ت 743هـ/1342م) بمكة سنة (742هـ/1341م)، ويذكر أنها أجازت لبعض أعيان عصرها، ومنهم القطب القسطلاني وابنه أمين الدين، وكتبت الإجازات بخطها، ويذكر أن الفاسي شاهد قبرها الذي يحمل شاهده ألقابًا مثل: "الست الشيخة العالمة الزاهدة الفاضلة الورعة السعيدة الشهيذة شيخة الصوفيات، خادمة الفقراء بالحرمين الشريفين..."⁽⁴⁾.

(1) الفاسي، العقد الثمين، ج 6، ص 299-230.

(2) الأكوغ، إسماعيل، المدارس الإسلامية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، بيروت، 1986م، ص 12، 13.

(3) الجندي، السلوك، ج 2، ص 144؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج 1، ص 375، 376.

(4) الفاسي، العقد الثمين، ج 8، ص 259-260؛ الجبشي، معجم النساء اليمنيات، ص 131؛ حماد، مظاهر الحضارة في اليمن، ص 740؛ العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص 158.

ولم يقتصر الإمام الفقيه أبو إسحاق إبراهيم العلوي (ت 752 هـ / 1351 م) على أخذ العلم من علماء مكة، بل تصدر بعض مجالس العلم ودرس وأفاد واستفاد وأخذ عنه عدد من كبار العلماء بالحرمين الشريفين⁽¹⁾.

ودرس الفقيه اليميني الشهاب أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الحرازي (ت 755 هـ / 1354)، وأفتى مدة في مكة، وكان شافعيًا، ولديه معرفة تامة بفقه المذاهب الأخرى، ولمكانته العلمية في الفقه انتهت إليه رئاسة الفتوى بمكة المكرمة⁽²⁾.

ومن علماء اليمن أبو الفتح بن يوسف بن الحسن بن علي الشجري، الفقيه الحنفي (ت 773 هـ / 1371 م)، قد أمّ ودرس بمقام الحنفية⁽³⁾.

ومن المؤدبين اليمينيين المجاورين بمكة، محمد بن أبي بكر بن مسعود بن يحيى اليميني المعروف بالحبشي المؤدب (ت 760 هـ / 1359 م) وأدب ودرس بها جماعة من الأعيان، ويذكر أنه جاور بمكة مدة طويلة تزيد على عشرين سنة⁽⁴⁾.

أما الفقيه عبد الله بن أسعد اليميني الشافعي⁽⁵⁾ (كان حيًا 791 هـ / 1389 م) كان مربيًا للطلبة المريدين⁽⁶⁾، وكان كثير الإحسان لهم⁽⁷⁾.

كما درس الفقيه علي بن أحمد بن محمد بن سالم بن علي الزبيدي (ت 818 هـ / 1415 م)، ببعض المدارس في مكة ودرس فيها مدة، وولّي منصب المطهرة الناصرية بمكة المكرمة⁽⁸⁾.

تولية المناصب والتدريس: ونتيجة نبوغ بعض علماء اليمن تولى عدد كبير منهم مناصب علمية مهمة في مكة، منهم الفقيه اليميني الشهاب أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الحرازي (ت 755 هـ / 1354)، نتيجة تبحره بالفقه والأصول والعربية والفرائض والحساب وغير

(1) الشرجي، طبقات الخواص، ص 55.

(2) الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص 116.

(3) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 6، ص 229.

(4) الفاسي، العقد الثمين، ص 433.

(5) ابن بطوطة، الرحلة، ص 152-153: الفاسي، العقد الثمين، جدة، ص 104.

(6) الطلبة المريدين هم طلاب العلم على يد شيخ أو مجموعة من الشيوخ بغية التعلم وأخذ الإجازة في الفرع الذي تعلموه. ابن الظاهري، أحمد بن

محمد بن عبد الله، مشيخة ابن البخاري، تحقيق: عوض عتيق سعد الحازمي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1999 م، ج 2، ص 1269.

(7) ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 211-212.

(8) الفاسي، العقد الثمين، ج 6، ص 134.

ذلك من فنون العلم، تولى منصب التدريس والإفتاء مدة في مكة، وكان شافعياً، ولديه معرفة تامة بفقهاء المذاهب الأخرى، وأجيز له أن يفتي ويدرس، فحدث ودرس وأفتى، ولمكانته العلمية في الفقه انتهت إليه رئاسة الفتوى بمكة المكرمة⁽¹⁾.

ونظراً إلى إتقان أبي القاسم بن أحمد بن عبد الصمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (ت782هـ / 1380م)، علم القراءات، فكان المقرئ الذي لا يبارى في الحرم الشريف، كما تولى وظيفة تلقين القرآن للطلاب فيها⁽²⁾.

كما تولى الفقيه عبد اللطيف بن محمد بن علي بن سالم الزبيدي اليمني القاضي سراج الدين (ت800هـ/1398م) ناظر المدرسة الرسولية بمكة⁽³⁾.

ونتيجة تبحر الفقيه علي بن أحمد بن محمد بن سالم بن علي الزبيدي (ت818هـ/1415م)، بعلوم اللغة والفرائض والحساب، رتب ببعض المدارس في مكة ودرس فيها مدة، كما تولى منصب نظر المطهرة الناصرية بمكة المكرمة⁽⁴⁾.

وقد كان لما قدمه مشايخ وعلماء وفقهاء اليمن من دراسات علمية وفقهية، وما قدمه مشايخ وعلماء وفقهاء الأقطار الإسلامية المذكورة أكبر الأثر في إثراء الحضارة العربية الإسلامية بالعلوم والفنون المختلفة.

الأثر العلمي لعلماء اليمن بعد عودة بعضهم من مكة المكرمة: أعطت الرحلة العلمية إلى مكة المكرمة والتلمذ على علمائها لصاحبها تميزاً خاصاً بعد رجوعه إلى اليمن، بعد أن ارتفع رصيده العلمي، وتوسعت مداركه الثقافية وأصبح بعض أولئك العلماء ممن يُشار إليهم بالبنان، ونقلوا ما لديهم من معارف وثقافات وعلوم ومؤلفات تعلموها وتلقوها من مكة المكرمة إلى اليمن بلادهم، منها العلوم الشرعية والدراسات اللغوية والأدبية والعلوم العقلية والإنسانية، وقد كان لهم دوراً كبيراً في إثراء الحياة العلمية في اليمن.

(1) الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص116.

(2) الفاسي، العقد الثمين، ج 6، ص 312.

(3) الفاسي، العقد الثمين، ج 5، ص489-490.

(4) الفاسي، العقد الثمين، ج 6، ص 134.

وقد خدم بعض هؤلاء الرحالة العلماء بعد عودتهم من مكة المراكز العلمية في اليمن، ومنهم من تولى مناصب مثل القضاء والإفتاء والتدريس، وقد حرصت الدولة الرسولية على الاستفادة منهم، وكانت ترسلهم إلى المدن والقرى لتعليم الناس؛ فقام الرحالة العلماء بالدور المأمول منهم خير قيام، حتى أصبحت بلاد اليمن في تلك الأيام بلاد علمية جاذبة لمن أراد العلم وسعى في طلبه.

نجد منهم الفقيه أبو العتيق القاضي رضي أبو بكر بن أحمد بن عمر الأديب (ت 725هـ / 1325م) قد تولى قضاء عدن وأبين سنة (724هـ/1323م) وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالفقه والحديث والأصول والمنطق⁽¹⁾.

كما وجدنا عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت 743/1342م)، صاحب كتاب "بهجة الزمن في تاريخ اليمن"، عند عودته من مكة المكرمة، وقد جالس فيها العلماء، فأخذوا عنه وأخذ عنهم، عاد إلى مدينة تعز، وتولى التدريس في بعض المدارس الرسولية، وأخذ عنه جمع كبير من طلبة العلم⁽²⁾، ودرّس النحو في المدرسة المؤيدية بتعز بأمر من الملك المؤيد، بعد أن خصص له كل شهر ثلاثين ديناراً، كما درس ابن عبد المجيد الفقه بمدرسة أم عفيف بزييد⁽³⁾.

كما تولى الفقيه أبو إسحق إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي (ت 752هـ / 1351م)، بعد عودته من مكة تدريس الحديث بالمدرسة الصلاحية بزييد⁽⁴⁾.

وعمر بن أبي بكر بن محمد العرف الحفصي الأزدي (ت 754هـ/1354م) وهو ممن جاور بمكة لمدة سنتين. ودرس بعد عودته في المدرسة المجاهدية بتعز⁽⁵⁾.

وكذلك الفقيه محمد بن عثمان بن حسن بن شنينه المقرئ (ت 758هـ/1357م)، تميز بكثرة علمه، وتنوع رحلاته العلمية، وتلقيه العلم على يد أكثر من عالم، وبعد عودته إلى اليمن أفاد بشكل واسع، وانتفع به أناس كثير، وقد كان صاحب صوت بارز في القراءة⁽⁶⁾.

(1) الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج2، ص39.

(2) الجندي، السلوك، ج2، ص576، 577.

(3) الجندي، السلوك، ج2، ص577؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ق2، ص252.

(4) الشرجي، تطبيقات الخواص، ص54-55.

(5) الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج2، ص99.

(6) أسامة حماد، مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي، (ص727).

كما تولى الإفتاء بعدن الفقيه أبو عبد الله سالم بن نصر الحارزي (ت 758هـ / 1357م) بعد عودته من مكة، الذي انتهت إليه رئاسة الفتوى بعدن وما والاها، وكان فقيهاً عالمًا في فنون شتى مبارك التدريس⁽¹⁾.

كذلك نجد الفقيه المحدث، أبا الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد الحميري (ت 771هـ/1369م) وهو من تعز، شيخ القراء باليمن، انتهت إليه الرئاسة في اليمن كله في علوم الفقه والحديث وبخاصة علم القراءات⁽²⁾.

ونتيجة تبحر الشيخ جمال الدين أبو عبد الله المعروف بالزوكي (ت 782هـ/1380م)، بالأدب والفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو والعروض انتهت إليه الرياسة باليمن في علم الأدب، وأخذ عنه من أهل العلم الشريف تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي⁽³⁾.

وبعد عودة الفقيه عبد اللطيف بن محمد بن علي بن سالم الزبيدي اليمني القاضي سراج الدين (ت 800هـ/1398م) إلى اليمن سنة (790هـ/1388م) تولى وظيفة الشد⁽⁴⁾ بزبيد ونظر الأوقاف فعمرها وعمر المساجد والمدارس، وكان قد ولي نظر المدارس التي بمكة لملوك اليمن، وهي المنصورية والمجاهدية والأفضلية، ولم يزل على ذلك حتى توفي بزبيد⁽⁵⁾.

أما الفقيه علي بن أحمد بن محمد بن سالم بن علي الزبيدي (ت 818 هـ / 1415م)، بعد عودته إلى اليمن رُتب معيدًا في المدرسة المجاهدية⁽⁶⁾.

كما قام الإمام الحافظ أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي (ت 825هـ/1421م)، بعد عودته إلى اليمن بتولي تدريس الحديث في المدرسة المجاهدية والمدرسة

(1) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 86.

(2) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 138.

(3) الفاسي، العقد الثمين، ج 1، ص 425-426.

(4) (الشد) وهو شد الأموال وتحصيلها من الجهات والأفراد وإيصالها إلى ديوان الدولة. انظر: مؤيد الرسولي، ارتفاع الدولة المؤيدية: جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، 2008م، ص 10.

(5) الفاسي، العقد الثمين، ج 5، ص 489-490.

(6) الفاسي، العقد الثمين، ج 6، ص 134.

الأفضلية، فذاع صيته وانتشر وقصده الطلاب من كثير من مناطق اليمن وتفقه به كثير من أهل اليمن⁽¹⁾.

الكتب والمصنفات التي دخلت اليمن بفضل رحلات العلماء اليمنيين: نتج عن تلك الرحلات العلمية بين اليمن ومكة المكرمة دخول مؤلفات كثيرة إلى اليمن وهناك إشارات واضحة تبين اهتمام أهل اليمن وملوكها بجلب الكتب وشرائها من مكة، ونسخها ووقفها على المدارس والمساجد في اليمن خلال فترة الدراسة، مما أعطى فرصة للطلبة من أن يهلوا من هذه الكتب شتى أنواع العلوم والمعرفة، وتداولها بينهم في المراكز العلمية آنذاك.

ومن أشهر الكتب التي دخلت إلى اليمن كتب الإمام الشافعي التي انتشرت انتشاراً واسعاً في اليمن، وكانت في الماضي لا توجد إلا في بلاد معينة، وكانت من الأسباب المعينة والدافعة على السفر والترحال⁽²⁾.

وقد كان الفقيه الإمام رضي الدين أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي (ت 709 هـ / 1309 م) ممن يستفيدون من موسم الحج للاطلاع على ما هو جديد من الكتب ونسخها وإدخالها إلى اليمن بعد موسم كل حج⁽³⁾.

وأدخل عثمان بن محمد بن علي الحساني الحميري (ت 710 هـ / 1310 م) كتاب الرقائق لعبد الله بن المبارك، يقول الجندي⁽⁴⁾: "وعنه أروي كتاب الرقائق لابن المبارك، إذ قرأت عليه غالبه في منزله هذا، وقد قدم عائداً من الحج سنة إحدى عشرة وسبعمئة، وذلك أنني كنت يومئذ بمسجد عكار أدرس فيه، فبلغني قدومه من الحج، وله على من التفضل كثير فوصلت إليه إلى هذا المنزل، وسلمت عليه، وسألته ما سمع بمكة، فأخرج الكتاب المذكور وناولنيه فأعجبني فأقمت عنده أقرأه أياماً".

(1) الحضرمي، عبد الرحمن بن عبد الله، زبيد: مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المركز الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 2000 م، ص 215.

(2) السخاوي، الضوء اللامع، ج 5، ص 182؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 109؛ السندي، عبد العزيز، أثر مكة العلي على بلاد اليمن، ص 158.

(3) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 320.

(4) الجندي، السلوك، ج 2، ص 200.

كما أدخل داود بن يوسف بن عمر بن رسول الملك المؤيد عز الدين بن المظفر (ت 721هـ / 1321م)، صحيح مسلم⁽¹⁾، واشتملت خزانة كتبه على مائة ألف مجلد⁽²⁾.
كما نقل عمر بن علي الهيثمي السحولي (توفي بعد 740هـ / 1339م) الموطأ إلى اليمن⁽³⁾.
وممن وقف كتبه على العلم جوهر بن عبد الله المعروف بالرضواني (ت 755هـ / 1354م) الذي ابتنى بزيبيد بعد رجوعه من مكة مدرسة ووقف بها كتبًا، كما وقف كتبًا أخرى في مسجد بناه في مغربة تعز، وكذلك في المدرسة التي بناها في حافة الملح من مغربة تعز⁽⁴⁾.
ويرجع الفضل في ذلك إلى الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (ت 768هـ / 1366م) في نقل مسند الإمام الشافعي وفضائل القرآن لأبي عبيد، وتاريخ مكة للأزرقي، وبعض كتب الحديث، كسنن ابن ماجه، ومسند الدارمي، وصحيح ابن حبان⁽⁵⁾. وكتاب "المقصد الجليل في علم الخليل"، لابن الحاجب، وألفية ابن مالك، وكتاب "مغني اللبيب" لابن هشام، وكتاب "الشفاء" للقاضي عياض علي القاضي محمد بن إبراهيم⁽⁶⁾.
واستنسخ أبو بكر بن محمد بن عمر (ت 807هـ / 1404م) وهو في مكة بعض كتب ابن عربي، وسعى في نشرها في بلاد اليمن بعد عودته إليها⁽⁷⁾.
كانت من الآثار العلمية المهمة التي نتجت عن عودة بعض علماء اليمن من مكة أن دخل العديد من مؤلفات أصحاب المذاهب والفرق المختلفة إلى اليمن، ورد بعضهم عليها أو شرحها، وقد أدى هذا إلى نهضة حركة التأليف في اليمن وزيادة عدد الكتب التي ألفت في ذلك الحين، وشكلت تلك الكتب إضافة إلى ما أُلّف في الجوانب العلمية الأخرى الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية والطبية والفلكية والزراعية والعسكرية وغيرها في مختلف البلاد الإسلامية، رافدًا مهمًا ومؤثرًا في الحضارة الإسلامية ساهم في انتشار العلم والكتب والمكتبات في بلاد اليمن.

(1) الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج 1، ص 441-442.

(2) الزبيدي، تاج العروس، ج 1، ص 112؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، 1972م، ج 2، ص 190.

(3) الفاسي، العقد الثمين، ج 6، ص 349.

(4) الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص 448.

(5) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 109.

(6) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 28.

(7) الجندي، السلوك، ج 2، ص 120.

لقد نتج عن هذه الصلات فوائد علمية جمة، منها نقل أهم العلوم التي كانت ببلاد الحجاز، وأوسعها انتشاراً إلى بلاد اليمن، وأصبحت هي الأكثر شيوعاً هناك، كما لو كانت متزامنة الظهور في نفس الوقت مع بلاد الحجاز، وصار أثر ذلك واضحاً على اتحاد المذاهب وتنوع الحلقات العلمية، وانتشار المكتبات، مما أدى إلى تطور النهضة العلمية عامة ببلاد اليمن بفضل هؤلاء العلماء العائدين من مكة المكرمة.

المبحث الثاني

رحلات العلماء من مكة المكرمة إلى بلاد اليمن وأثرها العلمي في القرن الثامن الهجري: وفد طلاب العلم الرحالة إلى اليمن من مكة المكرمة بكثرة⁽¹⁾؛ وجاء ذلك نتيجة تشجيع الحكام في مكة المكرمة للعلم وأهله وللترحال في طلب العلم، مما شجع العلماء على الترحال في طلب العلم؛ فأحدث ذلك تبادلاً ثقافياً، وتفاعلاً علمياً بارزاً، كانت نتيجته الارتقاء بالحياة العلمية في مكة المكرمة واليمن.

واهتم حكام اليمن بتشجيع العلماء، ومنحهم العطايا والهبات، كما حرصوا على اجتذاب العلماء إلى اليمن، مما أسهم في النهضة الفكرية بها⁽²⁾.

وقد ورد إلى بلاد اليمن في تلك الفترة كثير من العلماء والفقهاء من كثير من مناطق العالم الإسلامي، وبخاصة من بلاد الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) وغيرهما، فكان لهذه الخبرات العلمية القادمة إلى اليمن دورها المهم في ازدهار الحياة العلمية في اليمن.

وهناك آثار علمية أخرى للوافدين إلى اليمن من مكة، كان لها مردودها الإيجابي على ميادين الحياة العلمية حينذاك، من ذلك الاجتماعات بين العلماء القادمين وزملائهم من اليمنيين، وإجراء بعض المناقشات، أو حل بعض المسائل العلمية، أو أخذهم بعضهم عن بعض⁽³⁾. كما استفاد منهم طلبة العلم في اليمن من خلال منحهم لهؤلاء الطلاب الإجازات العلمية التي تخولهم بالرواية والفتوى والتدريس، سواء كان ذلك لمروياتهم من كتب العلماء

(1) البريبي، طبقات صلحاء اليمن، ص253؛ السنيدي، عبد العزيز، المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية، ص 290.

(2) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج2، ص138.

(3) البريبي، طبقات صلحاء اليمن، 203، 340.

المتقدمين، أو لمصنفاتهم⁽¹⁾. من جانب آخر فقد أسدى هؤلاء القادمون منافع مختلفة أسهمت في دفع عجلة التعليم والثقيف في بلاد اليمن؛ وذلك من خلال ممارستهم للفتوى والوعظ والخطابة في بعض المواقع المختلفة في بلاد اليمن، فضلاً عن تدريس بعض الوافدين المكيين بمراكز دأب بعض حكام بني رسول على إنشائها في مدينة تعز؛ لتصبح بمثابة مراكز علمية واجتماعية، وعُرفت باسم دار الضيف⁽²⁾.

استدعاء حكام اليمن لعلماء مكة لزيارة اليمن: حظيت الحركة العلمية في اليمن في الفترة موضوع الدراسة بعناية ملوك الدولة الرسولية، الذين سعوا لتطويرها عن طريق تعمير المنشآت التعليمية من مدارس وأربطة ومساجد بملحقاتها وقاعاتها ومكاتبها ومطابخها ومساكنها الخاصة بالطلاب، وتجهيزها بكل ما تحتاج إليه من طواقم تدريسية، ومعيدين وموظفين، وقد كان للاهتمام بالتعليم دوره في أن تصبح اليمن من أهم حواضر العالم العربي والإسلامي، لا سيما بعد أن ذاع صيت العديد من المدن اليمنية التي اشتهرت بمشايعها، مثل: زبيد التي يقول عنها الجندي⁽³⁾ بأنها أكثر بلاد اليمن من زمن متقدم على زمنه فقهاء ومثقفين وعلماء محققين؛ إذ كانت ثلاثة المدن العلمية في جزيرة العرب بعد مكة والمدينة لشهرتها العلمية⁽⁴⁾، ويتبعها في ذلك: تعز وعدن وصنعاء والجند وصعدة والشحر وتريم وجبله وغيرها من المدن اليمنية التي عرفت بأنها كانت مراكز للعلم والعلماء⁽⁵⁾.

ولم تتوقف الرحلات العلمية بين مكة واليمن، فكانت الصلات العلمية مستمرة، كما دعا حكام اليمن عددًا من علماء مكة لزيارة اليمن، منهم مفتي الحجاز وشيخ الشافعية ومحدثها محب الدين الطبري أبو العباس المكي (ت 694 هـ / 1294 م) شيخ الحرم المكي صاحب المؤلفات الكثيرة في الفقه والحديث⁽⁶⁾ وهو العالم الذي دعاه الملك المظفر الرسولي للإقامة في اليمن؛

(1) ابن فهد، نجم الدين عمر، معجم الشيوخ، تحقيق وتقديم محمد الزاهي، مراجعة حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، 1982 م، ص 194 ؛ البريبي، طبقات صلحاء اليمن، ص 349.

(2) البريبي، طبقات صلحاء اليمن، ص 352؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 8، ص 266.

(3) الجندي، السلوك، ج 1، ص 473.

(4) الجبشي، عبد الله محمد، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، 1980 م، ص 59.

(5) البريبي، طبقات صلحاء اليمن، ص 17 وما بعدها.

(6) صالح، فضل محمد، الحياة العلمية في اليمن في القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عدن، 2006 م، ص 98.

فاستجاب لدعوته ورحل إلى اليمن وأقام في كنف الملك، وصنف برسمه عدة مصنفات، فحظي محب الدين الطبري بمكانة سامية لدى المظفر الرسولي، ورفع منزلته وأجزل له العطايا، ورتب له في كل شهر خمسين دينارًا، لقاء تدريسه بمدرسة والده المعروفة بالمنصورية بمكة.⁽¹⁾ وهذا يؤثر على طبيعة الصلات العلمية بين الحجاز واليمن قبل إطلالة القرن الثامن الهجري.

كما استدعى الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول (ت 694هـ / 1294م) الفقيه محمد ابن عبد الرحيم الملقب بـ بصفي الدين، ليزور اليمن، وعندما وصل قرّبه وأدناه منه وأغدق عليه الأموال.⁽²⁾

كما تلقى العالم محمد بن خضر بن غياث الدين محمد الزبيدي -وكان عالمًا بالفقه والنحو ومتخصصًا بفقه الإمام أبي حنيفة النعمان، وكان دخوله إلى اليمن عام (793هـ/1390م)- دعوة الملك الأشرف إسماعيل (ت 803هـ/1400م) بحفاوة وترحاب بالغ، وبعد استقراره في اليمن طلب منه الملك الأشرف أن يؤلف مؤلفًا في مذهب الإمام أبي حنيفة، وقد أجاز هذا الفقيه لطلبة العلم في اليمن، منهم المؤرخ الخزرجي، الذي قال عنه: "أي الخزرجي:-" وأجاز لي رحمه الله في جميع ما يجوز له روايته"⁽³⁾.

تدريس العلوم في اليمن: كانت اليمن من البلدان التي حط فيها العلماء وطلاب العلم رحالهم، فقصدها عدد كبير من الرحالة العلماء من مكة المكرمة للتدريس والإلقاء ونشر العلم.

ومن العلماء الذين كان لهم نصيب في نشر العلم والتدريس في بعض مساجد اليمن الفقيه محمد بن علي الكاشغري⁽⁴⁾ (ت 705 هـ / 1305م) وهو من الرحالة العلماء الوافدين من مكة إلى اليمن، قدم إلى مكة فجاور بها أربع عشرة سنة، وصنف فيها كتابًا سماه "مجمع الغرائب ومنبع العجايب"، كان حنفي المذهب، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي عندما قدم إلى اليمن، وتعلم الفقه الشافعي، وقرأ كتبًا منها كتاب المهذب، قرأه في مدينة إب على الفقيه يحيى بن إبراهيم⁽⁵⁾. فكانت اليمن مكانًا لتعلمه ثم تعليمه، ذلك أنه درس النحو واللغة والتفسير

(1) ابن قاضي شعبة، طبقات الفقهاء الشافعية، م 2، ص 18-20؛ الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص 61-72.

(2) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص 253.

(3) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، (245، 246).

(4) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 368-369.

(5) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 368.

وغيرها في المظفرية بتعز، وابتنى رباطاً بساحل موزع، وانتفع به جماعة من أهل اليمن، وكانت وفاته باليمن.⁽¹⁾

ومتهم الفقيه محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي المعروف بابن مطرف(ت 706هـ/1307م). الذي نزل مكة في صغره، ودرس على علمائها، فبرز في علم الحديث، ثم خرج لليمن وأفاد وعاد بعد ذلك.⁽²⁾

ومتهم الفقيه أبو الحسن علي بن عثمان الأشبهي (ت 707هـ/1307م)، وعندما قدم اليمن من مكة المكرمة، دخل تعز وأقام بالمدرسة السيفية أياماً فأخذ عنه جماعة من الفقهاء، ثم رتب بعد ذلك مدرساً في المدرسة المظفرية، فدرس فيها كتاب الحاوي الصغير، وكتباً أخرى مثل كتب أبي إسحق الشيرازي، والغزالي، كما وقف على كتاب المعين للشيخ أبي الحسن الأصبهي، فأعجبه واستنسخه، وقال: "ما كنت أظن مثل هذا يوجد في زماننا باليمن".⁽³⁾

وممن درس في اليمن وأفتى فيها قاضي مكة ومفتيها، الفقيه نجم الدين محمد بن محمد بن الشيخ محب الدين الطبري المكي (ت 730هـ / 1330م)، كان شافعيًا، فقيهاً شاعراً، سمع على جماعة من علماء مكة، درس وأفتى مدة، وكان يفتي الناس من بلاد الحجاز واليمن، دخل اليمن مع جده الشيخ محب الدين الطبري، وأملى في اليمن نسخة من "المحرر" من حفظه. وقد تفقه وأفتى وتولى القضاء بعد أبيه مدة تزيد على خمس وثلاثين سنة.⁽⁴⁾

ومتهم الفقيه جوهر بن عبد الله المعروف بالرضواني (كان في مكة بعد 750هـ/1349م)، وسمع بمكة من عثمان الصفي وغيره، وله أعمال خير في اليمن إذ ابتنى بزييد مدرسة وجعل فيها مدرساً، ودَرسه، ووقف بها وبالمسجد الذي ابتناه بتعز، كتباً جليلاً.⁽⁵⁾

ومن علماء مكة وقضاها وخطبائها الذين حظوا بصلة ملوك اليمن، القاضي محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله الهاشمي، القيلي (ت 786هـ/1384م)، قاضي مكة وخطيبها، وعالمها، شافعي المذهب، وكان ذا يد طويلة في فنون

(1) الجندي، السلوك، ج 2، ص 143: الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج 1، ص 368.

(2) المصدر السابق، ج 1، ص 452-454.

(3) الجندي، السلوك، ج 2، ص 144: الخزرجي، العقود اللؤلؤة، ج 1، ص 309-310.

(4) الفاسي، العقد الثمين، ج 2، ص 271-273: ابن قاضي شعبة، طبقات الفقهاء الشافعية، ج 2، ص 78.

(5) الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص 448.

العلم والفصاحة والإجادة في التدريس والإفتاء والخطبة، وكان يدرس في المدارس الثلاثة التي لملوك اليمن بمكة، وهي المنصورية والمجاهدية والأفضلية، وهو أول من تولى التدريس بالأفضلية، ولذلك كان يصل إليه من الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس ابن المجاهد الرسولي "صلة طائلة في موسم كل سنة بسبب خطبته له بمكة، وقيامه بالهدي عنه بمني، ويذكر أنه قد وصل إليه من الأشرف بسبب ذلك في بعض السنين سبعة وعشرون ألف درهم، وما ظفر بذلك من صاحب اليمن قاض بعده، وغاية ما ظفر به بعضهم نحو ثلث ذلك وأقل".⁽¹⁾

وممنهم الفقيه أبو عبد الله جمال الدين محمد بن ميمون الغرناطي (ت 792 هـ / 1390 م)، وهو أحد الأئمة العلماء الأفذاذ المشاركين في العلوم، لا سيما علمي القراءات والنحو، رحل إلى اليمن بعد أن تتلمذ على يد عدد من علماء مكة، فأقرأ فيها وأذاع علمه، خصوصًا بعد أن رتب في جامع ثعبات في تعز.⁽²⁾

وممنهم الفقيه حسن بن علي السرخسي الأبيوردي (ت 816 هـ/ 1414 م) الذي ترجم له ابن حجر العسقلاني، وذكر تصدره للتدريس بمدارس تعز دون تحديد لها بقوله⁽³⁾ : "نزىل مكة، كان عالمًا بالمعقولات"⁽⁴⁾، ثم دخل اليمن واجتمع بالناصر، ففوض إليه تدريس بعض المدارس بتعز.⁽⁵⁾

وممنهم الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي (ت 817 هـ/ 1415 م)، نزىل مكة، وكان من الأئمة العلماء الأفذاذ، برز في علوم الحديث والفقه واللغة، وله كثير من المصنفات، وهو ممن تتلمذ على عدد من العلماء في مكة، ومنها رحل إلى اليمن، وأفاد هناك كثيرًا، وأفاد طلاب العلم في المدرستين المؤيدية والمجاهدية بتعز.⁽⁶⁾

(1) الفاسي، العقد الثمين، ج 1، ص 300-304.

(2) البريبي، طبقات صلحاء اليمن، ص 252.

(3) البريبي، طبقات صلحاء اليمن، ص 199.

(4) المعقولات : المعقولات أو المعقول وهو ما تعقله بقلبك، والمعقول : العقل يقال له معقول أي عقل، والعقل التثبت في الأمور. ابن منظور، محمد بن

مكرم، لسان العرب، ط 6، 2008 م، دار صادر، بيروت، ج 10، ص 233، مادة عقل.

(5) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986 م، ج 3، ص 24.

(6) الفاسي، العقد الثمين، ج 2، ص 392-400.

ومنهم الفقيه محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الذروي (ت 820هـ/ 1417م) الذي قدم اليمن واستوطن زبيد، وفيها تلقى الطلاب عنه علم الحديث ⁽¹⁾.

ومنهم الفقيه أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن عياش (ت 822هـ/ 1420م) أحد الأئمة القراء البارزين، أقرأ الطلاب في اليمن علم القراءات بعد أن استقر فيها ⁽²⁾.

ومنهم الفقيه محمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد المكي (ت 823هـ/ 1421م) الذي درّس الحديث في المدرسة التاجية بزبيد ⁽³⁾.

ومنهم الفقيه عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي النويري (ت 825هـ/ 1422م)، أحد العلماء البارزين في مكة. درّس وأفتى بمكة، وكان عارفاً بالفقه ومشاركاً في غيره. دخل بلاد اليمن أكثر من مرة، منها دخوله سنة 799 هـ، وكذلك سنة 808هـ/ 1405م، ثم في سنة 813 هـ/ 1410م، واستمر فيها حتى سنة 823هـ/ 1421م. وأخذ عنه خلال ذلك طلاب المدرستين المظفرية والسيفية بمدينة تعز، وولي قضاء تعز مراراً ⁽⁴⁾.

ومنهم الفقيه تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد الفاسي (ت 832هـ/ 1428م). وقد أكثر من مرة لبلاد اليمن كان آخرها مع الإمام الجزري سنة 828هـ، واستفاد من علمه الغزير خلال تردده إلى اليمن كثير من طلبة العلم في أكثر من مدينة يمنية ⁽⁵⁾.

تولية المناصب العلمية: ومن الأمثلة على ذلك أن عدداً من علماء مكة الرحالة تبوأ بعد وصولهم إلى اليمن بعض المناصب العلمية باعتبارهم الأكثر كفاءة لتولي المناصب الدينية نظراً إلى أنهم أكثر إعداداً واستعداداً وتأهيلاً لتولي تلك المناصب بدرجة فعلية، وتشير المصادر والمراجع التاريخية إلى العديد من النماذج، منهم قاضي مكة ومفتيها، الفقيه نجم الدين بن الشيخ محب الدين الطبري (ت 730هـ / 1330م)، وقد تولى القضاء بعد أبيه فترة تزيد على

(1) الفاسي، العقد الثمين، ج 1، ص 428-429.

(2) السخاوي، الضوء اللامع، ج 2، ص 203.

(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 368.

(4) الفاسي، العقد الثمين، ج 5، ص 452-454؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 4، ص 221-222.

(5) البريبي، طبقات صلحاء اليمن، ص 233، 349-350؛ ابن فهد، الدر الكمين بذيّل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ تحقيق عبد الملك بن عبد الله ابن دهبش، دار خضر، بيروت، 2000م، ج 1، ص 6.

خمس وثلاثين سنة حتى مات⁽¹⁾. وكان يقصد بالفتوى من بلاد اليمن والحجاز⁽²⁾، وهذا المنصب الإفتاء كان بتعيين من الحاكم مما يدل على أهميته وحاجة الناس إليه في كلا البلدين. ومنهم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي النويري (ت 825هـ/1422م)، تولى قضاء تعز مراراً⁽³⁾.

إدخال الكتب إلى اليمن: لقد شارك العلماء الوافدون من مكة إلى اليمن في نشر الكتب في الأوساط العلمية اليمنية بعدة طرق، منها:

إملاء الكتب: أملى بعض العلماء الرحالة بعد وصولهم اليمن بعض الكتب النادرة على الطلاب، وسمحوا لهم بنسخها وتداولها، ومن ذلك ما قام به محمد بن محمد بن أحمد الطبري (ت 730هـ/1330م) قاضي مكة ومفتيها الذي خرج بصحبة محب الدين الطبري إلى اليمن، فلما وصلا إليها طلبت منهما نسخة من كتاب المحرر لندرة وجوده هناك، فأملاه عليهم هذا القاضي من حفظه، ففرح به الطلاب، وأصبحت نُسخته متداولة فيما بينهم⁽⁴⁾.

تأليف الكتب باليمن: هذا وقد أبدى حكام اليمن الاهتمام والعناية بالكتب، لذلك حرصوا على جمعها وجلبها إلى بلدهم بغية الاستفادة منها، وقد ألف بعض الرحالة ممن أتوا اليمن الكتب، منهم الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي (ت 817هـ/1415م)، حيث ألف المؤلفات المهمة للملك بني رسول في اليمن كالملك الأشرف إسماعيل (ت 803هـ/1400م) الذي ألف له كتاباً أسماه (تحفة القماعيل فيمن تسمى من الملائكة والناس إسماعيل)⁽⁵⁾.

كما ألف له كتابه المسمى (الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد) الذي حمل إلى باب الملك مرفوعاً بالطبول والمغاني وحضر سائر الفقهاء والقضاة والطلبة وهو في ثلاث مجلدات يحمله ثلاثة رجال على رؤوسهم، فلما دخل على الملك تصفحه وأجازه بثلاثة آلاف دينار⁽⁶⁾، ناهيك عن كونه «أنجز كتابه الشهير (القاموس المحيط) في اللغة وأهداه في مقدمته إلى الملك الأشرف

(1) الفاسي، العقد الثمين، ج 2، ص 271 – 273؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الفقهاء الشافعية، ج 2، ص 78.

(2) الفاسي، المصدر السابق، ج 2، ص 272.

(3) الفاسي، العقد الثمين، ج 5، ص 452 – 454؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج 4، ص 221-222.

(4) الفاسي، العقد الثمين، ج 2، ص 273.

(5) السخاوي، الضوء اللامع، ج 10، ص 82.

(6) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 2، ص 244؛ ابن أبي قاضي شعبة، طبقات الشافعية ج 4، ص 85.

اعترافاً بأيديه البيضاء عليه»⁽¹⁾، والذي علّق صاحب تاج العروس على ارتباط طلبة العلم بهذا الكتاب في اليمن بقوله: «وكثر نُسخه حتى أُنِي حين أعدت درسه في زبيد حرسها الله تعالى... وحضرت العلماء والطلبة فكان كل واحد منهم بيده نسخة»⁽²⁾.

كما أُلّف كتاباً في الأحاديث الضعيفة للملك الرسولي الناصر بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل (ت 827هـ/1424)⁽³⁾. المسمى «تسهيل طرق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول»⁽⁴⁾.

كما طلب الملك الأشرف إسماعيل (ت 803هـ/1400م) من الفقيه محمد بن خضر بن غياث الدين محمد الزبيدي أن يؤلف مؤلفاً في مذهب الإمام أبي حنيفة⁽⁵⁾.

كما صنف الفقيه حسن بن علي السرخسي الأبيوردي (ت 816هـ/1414م) التصانيف الجيدة المفيدة أثناء إقامته في اليمن⁽⁶⁾.

اصطحب مكتبهم الخاصة: وكان بعضهم يصطحب كتبه الخاصة معه إلى اليمن، مثل الفقيه جوهر بن عبد الله المعروف بالرضواني (كان في مكة بعد 750هـ/1349م)، الذي جاء اليمن ومعه كتب جليّة⁽⁷⁾.

وممن عرف من الوافدين بامتلاك مكتبة خاصة عبد الملك بن سعيد بن الحسن الكردي (ت 824هـ/1422م)⁽⁸⁾. ومحمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المكي المعروف بالمرجاني (ت 827هـ/1424م)⁽⁹⁾. وتقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت 832هـ/1428م)⁽¹⁰⁾.

(1) الأكوّ، إسماعيل علي، زبيد، مدينة العلم والقول الفصل في تاريخ ظهورها، مجلة الإكليل، ع28، وزارة الثقافة، صنعاء 2004م، ص195.

(2) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج،، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965م، ج 1، ص41.

(3) الفاسي، العقد الثمين، ج 2، ص398.

(4) الزبيدي، تاج العروس، ج 1، ص44.

(5) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص245، 246.

(6) السخاوي، الضوء اللامع، ج 11 ص24.

(7) الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص448.

(8) الفاسي، العقد الثمين، ج 5، ص500 – 501: السخاوي، الضوء اللامع، ج 5، ص84، 85.

(9) الفاسي، العقد الثمين، ج 1، ص429-432.

(10) السخاوي، الضوء اللامع، ج 7، ص18 – 19.

جلب الكتب لمكتبات اليمن: وقد جلب بعض الوافدين من مكة الكتب للمكتبات الموجودة في اليمن، حيث سعى ملوكها في تزويد مكتبات المدارس والمساجد في بلادهم بكل جديد ومفيد، وممن قام بهذه المهمة؛ شرف الدين الأربلي، قال عنه الجندي: "كان كثير الحج واجتلاب الكتب لخزانة المظفر".⁽¹⁾

كما جلب محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الذروي المكي المعروف بالمرجاني (ت 827 هـ/ 1424 م) كثيراً من الكتب إلى اليمن بتكليف من الملك الرسولي الأشرف الثاني (803-778 هـ).⁽²⁾ وعندما ألف المؤرخ تقي الدين الفاسي (ت 832 هـ/ 1428 م) كتابه "تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام" كانت اليمن من أوائل البلدان التي انتشر هذا الكتاب فيها، بعد أن أهدى المؤلف نسخة لطلبة العلم في بلاد اليمن.⁽³⁾

الخاتمة: نتج عن الرحلات العلمية المتبادلة بين مكة المكرمة وبلاد اليمن، توثيق عرى العلاقة العلمية وازدهرت الصلات العلمية بين البلدين مما أحدث تبادلاً ثقافياً، وتفاعلاً علمياً واسع المجال، كانت نتيجته الارتقاء بالحياة العلمية في مكة واليمن؛ ولهذا الأمر قيمة عظيمة بلا شك لأنه يلقي الضوء على كثير من دقائق الحياة العلمية في القرن الثامن الهجري.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها على النحو الآتي:

- أسهمت الرحلة العلمية في توطيد الروابط الفكرية بين مكة المكرمة واليمن، وقوّت أواصر الاتصال العلمي بينهما، وشكلت جسراً ثقافياً ممتداً ومتواصلاً يعبر من خلاله العلماء والفقهاء إلى غايتهم، وأفكارهم وعلومهم ومعارفهم إلى اليمن والعكس.

- عملت الرحلة على الارتقاء بمكانة مكة المكرمة واليمن باعتبارهما من المراكز الدينية والعلمية في العالم الإسلامي، وساعدت على خلق البيئات الثقافية، فعن طريقها حدث تواصل الأفكار والآراء التي ينقلها علماء العصر معهم أينما حلوا إلى المراكز العلمية التي يتجهون إليها، ليستفيد منها طلاب العلم ممن يسعون في طريق العلم والمعرفة.

(1) الجندي، السلوك، ج 2، ص 569

(2) الفاسي، العقد الثمين، ج 1، ص 429 - 432: السخاوي، الضوء اللامع، ج 7، ص 183

(3) ابن فهد، الدر الكمين، ج 1، ص 7.

- كان لخروج العديد من علماء اليمن دوره في أن يتعرف العالم الإسلامي على هذا القطر العربي ومشايخه وفقهائه وصالحيه ممن لم يقلوا خبرة وفقهًا عن كبار العلماء المشهورين في حواضر العالم الإسلامي، وقد جعل هذا الأمر علماء المسلمين وطلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية يرتحلون إلى اليمن رغبة منهم في الالتقاء بعلمائه ومشائخه والاستفادة من علمهم.

- حرص طلاب العلم الرحالة من أهل اليمن أثناء إقامتهم في مكة على الاستفادة من علوم العلماء المقيمين في مكة، ثم يعودون إلى اليمن ليتولوا مهام التدريس والإفتاء بمعاهدها ومراكزها العلمية.

- لوحظ من خلال الرحلات العلمية بين الحجاز واليمن كثرة الحاصلين على الإجازات العلمية؛ ليزاولوا ما تعلموه بناء على إجازات علمية تحصلوا عليها من علماء كبار سواء في الحجاز أم في اليمن، وهذا يؤكد مدى الترابط العلمي الوثيق في ق8هـ/ 14م بين الحجاز واليمن في الاتجاهين.

- أثريت الناحية العلمية بفضل الرحلات بين مكة واليمن؛ فنتج عنها التبادل العلمي القائم على الالتقاء بكبار العلماء للأخذ والرواية عنهم والحصول على إجازاتهم العلمية في المراكز التي وصلوا إليه.

- أدى انتشار الرحالة العلماء بين مكة المكرمة واليمن إلى تعدد المراكز العلمية، التي أسهمت في النشاط العلمي على أيدي العلماء الموجودين بها أو العلماء المتنقلين بينهما الحريصين على الاستزادة ونشر العلم بين الناس.

- ارتاد بعض هؤلاء الرحالة اليمنيين مراكز العلم في مكة وجالسوا كبار العلماء للأخذ والعطاء.

- أصبح الرحالة رسل علم ومعرفة وحلقة اتصال وتبادل فكري وعلمي بين مكة واليمن أتاح تبادل العلوم والمعارف بين الجانبين.

- من هؤلاء الرحالة من درّسوا العلوم المختلفة لمواطنيهم إلى جانب ذكرهم للمدارس ومنشئها وأماكنها والعلماء المتصدين للتدريس فيها.

- أثّرت الرحلات العلمية، بدور إيجابي في الحياة العلمية والثقافية في كلا البلدين، فقد كان هؤلاء المرتحلون وسيلة فعالة للتواصل العلمي، وكثير منهم عادوا إلى أوطانهم بعلم واسع ومعارف غزيرة، الأمر الذي أسهم في ازدهار الحياة العلمية.

- بفضل الرحلات استطاع الرحالة من كلا البلدين الاطلاع على الإنتاج العلمي والفكري في البلدان الإسلامية، وأن ينقلوا جزءاً مهماً منه إلى بلدهم.

- أعطت الرحلة العلمية إلى مكة المكرمة والتتلمذ على علمائها لصاحبها تميزاً خاصاً بعد رجوعه إلى اليمن، بعد أن ارتفع رصيده العلمي، وتوسعت مداركه الثقافية وأصبح بعض أولئك العلماء من مكة المكرمة أصبح يشار إليهم بالبنان، ونقلوا ما لديهم من معارف وثقافات وعلوم ومؤلفات تعلموها وتلقوها من مكة المكرمة إلى اليمن بلادهم.

- خدم بعض هؤلاء الرحالة العلماء بعد عودتهم من مكة المراكز العلمية في اليمن، ومنهم من تولى مناصب مثل القضاء والإفتاء والتدريس، وقد حرصت الدولة الرسولية كل الحرص على الاستفادة منهم، وكانت ترسلهم إلى المدن والقرى لتعليم الناس؛ فقام الرحالة العلماء بالدور المأمول منهم خير قيام، حتى أصبحت بلاد اليمن في تلك الأيام بلاد علمية جاذبة لمن أراد العلم وسعى في طلبه.

- تميزت تلك المرحلة بتشجيع الحكام والولاة في اليمن ومكة المكرمة على الاهتمام بالعلم والعلماء، ومن ذلك تقرير الدروس العلمية فيه، وقد شجع ملوك الدولة الرسولية باليمن (626-858هـ / 1229-1454م) العديد من العلماء للانتقال إلى الحجاز للإشراف على بعض المدارس، أو مرافقة محملهم للحج، أو استقدام بعض العلماء من مكة للتدريس في بعض مدارس اليمن، وكان بعض العلماء يحظى برضا ملوك الدولة الرسولية؛ فيغدقون عليهم المناصب والصلات.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية المطبوعة:

- بامخرمة، عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت 947هـ / 1540م). تاريخ ثغر عدن، مطبعة بريل، ليدن، 1936م.

- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت 779هـ / 1377م). رحلة ابن بطوطة، دار بيروت، بيروت، 1980م.

- البربري، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (من علماء القرن التاسع الهجري). طبقات صلحاء اليمن، المعروف بـ (تاريخ البربري)؛ تحقيق عبد الله الجبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983م.

- التجيبي، القاسم بن يوسف (ت 730 هـ / 1329 م). مستفاد الرحلة والاغتراب؛ تحقيق عبد الحفيظ منصور.. ليبيا. تونس. الدار العربية للكتاب، 1975م.

- ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.
- الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي (ت 734 هـ / 1333م). السلوك في طبقات العلماء والملوك: تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، 1989م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، 1972م.
- _____ إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.
- الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر (ت 812 هـ / 1409م). العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: تحقيق محمد بسيوني، مطبعة الهلال، القاهرة 1970م.
- ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت 944 هـ / 1537م). بغية المستفيد في تاريخ مدينة زيد: تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1979م.
- رشيد الفهري، أبو عبد الله محمد بن عمر بن (ت 721 هـ / 1321م). ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت 1205 هـ / 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ج1، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902 هـ / 1496م). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت 1990م.
- الشرجي، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف (ت 893 هـ / 1487م). طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمينية، صنعاء، 1986م.
- ابن الظاهري، أحمد بن محمد بن عبد الله (ت 696 هـ / 1296م)، مشيخة ابن البخاري، تحقيق: عوض عتقي سعد الحازمي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1999م.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفتح عبد العلي بن العماد (ت 1089 هـ / 1678م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب: تحقيق لجنة إحياء التراث العربي بدار الأفاق الجديدة، بيروت، 1990م.
- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت 832 هـ / 1429م). شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985م.
- _____: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م.
- ابن فهد، نجم الدين عمر، (ت 885 هـ / 1480م). معجم الشيوخ، تحقيق وتقديم محمد الزاهي، مراجعة حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، 1982م.

- _____ : الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ تحقيق عبد الملك ابن عبد الله ابن دهبش، دار خضر، بيروت، 2000م.
- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت 851 هـ / 1448 م). طبقات الشافعية؛ تحقيق عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، 1987م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط 6، 2008م، دار صادر، بيروت.
- ثانيًا: المراجع العربية والمعرية:
- الأكوغ، إسماعيل، المدارس الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
- باقاسي، عائشة عبد الرحمن، بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، دار مكة، مكة المكرمة، 1980م.
- الجابري، خالد عبد المحسن، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، جدة، 2019م.
- الحبشي، عبد الله محمد، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، 1980م.
- الحبشي، عبد الله، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، 1988م.
- الحرازي، المهدي محمد، تراجم علماء اليمن بين الواقع والطموح، دن، 2005م.
- الحضرمي، عبد الرحمن بن عبد الله، زيب: مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المركز الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 2000م.
- السندي، عبد العزيز، أثر مكة العلوي على بلاد اليمن خلال العصورين الأيوبي والمملوكي (470 - 923 هـ / 1174 - 1517 م)، مجلة الدرعية، مج 9، ع 34، 35.
- السندي، عبد العزيز، المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية 626 - 858 هـ / 1229 - 1454 م، منشورات جامعة القصيم، 2003م.
- صالح، عبد الرحمن، تاريخ التعليم في مكة المكرمة، دار الفكر، بيروت، 1973م.
- العافية، عبد القادر، رحلة الحج ولقاء الشيوخ: التجيبي نموذجًا (696-730 هـ)، مركز التراث العربي، الدار البيضاء، 1427 هـ / 2006م.
- العبيكان، طرفة، الحياة العملية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.
- مالكي، سليمان عبد الغني: بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1983م.
- مؤيد الرسولي، ارتفاع الدولة المؤيدية : جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية، صنعاء، المعهد الألماني

للآثار، صنعاء، 2008م.

ثالثاً: المجلات والدوريات والرسائل والندوات العلمية:

- الأكوع، إسماعيل علي، زبيد، مدينة العلم والقول الفصل في تاريخ ظهورها، مجلة الإكليل، ع28، وزارة الثقافة، صنعاء 2004م.

- بوتشيش، إبراهيم القادري، العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية بمكة عاصمة الثقافة الإسلامية في العصر الوسيط، ندوة: مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية بحوث ودراسات، إعداد أبي بكر أحمد باقادر، الرياض، 2003م.

- الجوهي، خالد، الحياة العلمية في الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 2010م.

- الدهاس، فواز بن علي، المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع2، س1، ربيع الأول 1421هـ.

- صالح، فضل محمد، الحياة العلمية في اليمن في القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عدن، 2006م.

- العنقاوي، عبد الله عقيل، قراءة فيما جاء في مدونات الرحالة المسلمين عن الحجاز في العصرين الأيوبي والمملوكي (579-749 هـ/ 1183-1349 م) مجلة المنهل، 2005م.

- نواب، عواطف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، 1991م.